

جواب الاستاذ سيد قطب

أعتقد ان هؤلاء الذين يقولون : إن الشعر قد أصيب بنكسة بعد شوقي وحافظ ومطران والرصافي ، متأثرون بلون خاص من الشعر ،

يحبونه وحده هو الشعر. ومن ثم لا يكون هناك شعر بعد أولئك الشعراء . ولكنهم لو أفضحوا حسمهم للأغراض الأخرى من الشعر ، التي هي أحق بكامة « شعر » ، لرأوا أن ليست هنالك نكسة على الإطلاق . كل ما هنالك أن البذور الجديدة لم تبلغ قمتها بعد ، كما بلغت الأغراض القديمة قمتها في شعر أولئك الشعراء .

ولست أشك في ان البذرة الجديدة أنفس قيمة وأصدق في تمثيل الشعرية الحلقة من الأغراض القديمة ، وأنها حين تتم تمامها ستكون أعلى بكثير من تلك الأغراض .

ولست أشك في ان نماذج مثل الشابي ، ونازك ، وفدوى ، تطمئننا على الشعر في حاضره ومستقبله .. ولكم وددت لو أجد فسحة - ولو صغيرة - من الوقت والجهد لدراسة المقومات الجديدة الأصيلة في شعر هؤلاء الثلاثة ، وكذلك في شعر بعض شباب العراق .. ولكن الشواغل لم تعد تفسح لي هذه الفرصة ... وأأسفاه !

جواب الاستاذ خليل المندواوي

يظهر ان مجلة « الآداب » قد جزعت كثيراً على الشعر ان يصاب بنكسة بعد موت شوقي وحافظ ومطران والرصافي ، فهي تتساءل عن مدى هذه النكسة ، والى اين تذهب ؟

أما ان هنالك نكسة فلا بد من الاعتراف بها ، ولكن الاولى بها ان تظهر الجزء على نكسة تصيب الشعر العالمي عامة ، وقد اصيب بها .

فليست النكسة متعلقة بالشعر العربي الحديث وحده ، لانني على اعترافي بفضل الذين ماتوا ، وبفضل شوقي خاصة ، وهو موهبة العبقري في العرب لهذا العصر بحاسنه ومساوئه ... لا أرى ان تقدم قد أصاب الشعر بنكسة ، بل ان في الأحياء شعراء اكثر استجابة لعواطفهم ، وآمن لفنهم ، وأشد تصباً لشخصيتهم ، وأكثر اتصالاً بمفهوم الشعر العالمي ... - اطال الله في آجالهم ، واطلق من حناجرهم !

إذا ، فالنكسة في شعرنا لا تعود الى ذهاب هذه العناصر ، ولنا ، بدلاً عن حافظ والرصافي وشوقي ومطران ، كثيرون قد أبدعوا ، ولا يزالون يبدعون ... وإنما نكسة الشعر تعود الى عوامل عدة ترتبط بهذا العصر الذي اختلف بروحه وعقليته عن العصور السابقة ، واقام قيماً جديدة لأنواع من الأدب جديدة . ولعل في مقدمة هذه النكسة « النزعة المادية » التي غلبت على ألوان تفكيره وتوجيهه ، حتى جعلت من حياتنا « مادة » لا تغذيها إلا المادة ... وما أكثر ما تلح علينا المادة بتكليفها ! فمن ذا الذي يتفرغ اليوم لقراءة الشعر والتعني به ؟

لقد خاف الفيلسوف الفنان « غيو » في فجر النهضة العالمية على الشعر ،

هل أصيب الشعر العربي بنكسة ؟

ولكنه آمن بأن الشعر باق ، وليس في مبتكرات العلم الا ما يغذيه ، ويلون صورته ، ويوحى اليه بالمعاني . ولكنه بدل الغاية التي يهدف اليها الشعر ، وجعل منه « شعراً

علمياً » يستفيد من مبتكرات العلم ، وهيات ان يلد العلم شعراً ! فالشعر ان لم يعتمد على ما خلقه الله له من عاطفة ، وتوقد ، وشخصية ، واللوان ، والحان فهو ليس بالشعر .

إذا ، فهناك النكسة العالمية التي اصيب بها الشعر في كل بلد ... وإن صادفت حياة ما للشعر فهي الحياة التي يمارسها الطلاب في مدارسهم وجامعاتهم . ولولا دراسة الأدب دراسة جبرية لرأيت الشعر مادة نادرة ، لا يبحث عنها الا من ابتلي بها . ولكن الخوف الآن عندي الى متى ستحرص المدارس على تدريس الشعر ؟ وهل يأتي زمان تغطي فيه المعارف الآلية ، والعلوم التطبيقية على كل شيء ؟

على ان من عوامل هذه النكسة عوامل وراثية تنجلي في الشعر العربي ، وطالما شك الشعراء اهمال الناس للشعر . وهذا ابو تمام يقول :

اغلى عذارى الشعر ان مهورها عند الكرام وان رخصن غوالي
فغذاري الشعر في عصر ابي تمام رخيصة المهور ، لا يتنافس في إغلاء مهورها الا كرام الناس . واليوم لم يعد من كرام لهؤلاء العذارى ، ولا من طامعين في جالها ، على اننا نحمد الله على ان شعراءنا لم يعودوا يعرضون عذارى شعرهم في الاسواق ، وانما هم يريدون ان يلبوا حاجة انفسهم ، او اوطانهم أو مجتمعاتهم ، او الانسانية عامة . ولا يريدون اكثر من قراءة يحترمون لإنجازهم ، فبل يفوتهم القراء ؟ وهذه نكسة الشعر ، لا نكسة تنجلي بشعراء ؟

ومن اسباب هذه النكسة ما يتعلق بتقصير شعراً بصورة خاصة ... من انعدام ذلك التجارب بينه وبين القراء في عاطفته حيناً ، وفي لغته حيناً آخر . ومن قيود كثيرة ، ومناسبات ضيقة يموت القول بموتها مها كان شريفاً . ومن اقتحام الشعر العربي الذي هو اصدق انسانية ، واغزر ألواناً ، واكثر انطباعاً على النفس . والشعر نفسه ضيق المجال ، كثير الحدود ، يشهد على ذلك ان اعظم الكتاب يبدأون حياتهم الادبية بالشعر ، ثم يتسلون منه الى

الكتابة ، لأنها ارحب مجالاً للتعبير عن عواطفهم وافكارهم خارجين عن حكم الوزن والقافية الرتبية .

هذه النكسة التي تخشاها مجلة الآداب مرتبطة على كل حال بالنكسة العالمية ، فاما ان تجعل الشعر كله عاجزاً ، ولما ان توجهه توجيهاً جديداً . ولكني احب ان اكون متفائلاً ، لأنني اعتقد ان الأدب وحده ستعود اليه الانسانية المرهقة بتكاليف المادة ليوقظ عاطفتها الانسانية ويقتل روح الأثرة فيها ، اذا سمحت من الواقعية والمادية .

ولكن متى يكون هذا ؟

قل ... علمه في ضمير الغيب !

الآداب تستفتي

« جزع كثير من الادباء من ان يصاب الشعر العربي بنكسة قوية بعد شوقي وحافظ ومطران والرصافي . فهل تعتقدون ان الشعر العربي الحديث قد اصيب حقاً بهذه النكسة ؟ »

هذا هو موضوع الاستفتاء الذي طرحته « الآداب » على عدد من الادباء المعنيين بشؤون الشعر في العالم العربي ، فتلقت الأجوبة التالية :

جواب الدكتور محمد المهدي البصير

في اعتقادي ان الشعر العربي الحديث لم يصب بنكسة على الاطلاق وانه لا محل لافتراض مثل هذا الفرض ، فان الوطن العربي كان ولا يزال وسيظل بأذن الله منتبهاً خصباً لفظاحل الشعراء . وكل ما حدث هو ان الظروف لم توات شعراء الجيل الحاضر لكي يصيخوا من الشهرة وذوبوع الصيت ما اصاب حافظ والرصافي وشوقي ومطران . هذا الى اني احب ان اعال بدوري : أمن الانصاف او العدل ان ننصود وجود نكسة في الشعر العربي وعمر ابو ريشة والجواهري وبدوي الجيل واحمد الصافي النجفي وايليا ابو ماضي وغيرهم ممن لا تحصرني اسماؤهم ولا يقولون عنهم عظم شاعرية وغزارة انتاج وبعد صيت ايضاً على فيد الحياة

جواب الاستاذ عيسى الناعوري

قبل مطلع هذا القرن كان البارودي يملأ دنيا الضاد شعراً ، وقال الناس إنه قد اعاد الى الضاد عزها وعصورها الفهية . ثم مات البارودي ، ولكن الشعر لم يصب بعده بأية نكسة ، بل ازداد قوة وحيوية وإشراقاً على ايدي الذي حلفوه ، وكانوا كثرة وليس واحداً .

وكذلك لم يصب الشعر بأية نكسة - او ما يشبه النكسة - بعد وفاة شوقي وحافظ ومطران والرصافي - ولست ادري لماذا نسي الزهاري ايضاً من الاستفاء ، وقد كان من طبقتهم - فما يزال يغرد على دوحته امثال ابو ماضي ، والقروي ، وابو ريشة ، والاختل الصغير ، وبدوي الجيل ، والجواهري ، وغيرهم . لقد كان الشعر لدى اولئك « كلاماً وتقليداً » ، وهو لدى هؤلاء « رسالة حياة وإبداع » .

وسيدهب هؤلاء ايضاً - بعد صغر طويل - كما ذهب اولئك ، ولكن ذهاب جيل من الناس لا يعطل استمرار الحياة وتجديدها في اجيال اخرى ، لا تقل عنه عظمة ، إن لم تنفوق عليه ، والشعر صنو الحياة ، يرفع قوته وبقائه من ثديها الذي لا يعرف الجفاف ، واذا جف فترة ما فليس لينضب ، ولكن ليعود بدر جديد ، وحياة جديدة ، احلى واذهي وابدع مما كان .

انني لست من الذين يمتنون الفضل كله مع الذين يموتون ، فليس هؤلاء سوى افراد من ركب الحياة المندفع دائماً الى الامام . والأمة التي في روحها رصيد من حيوية ، لا يمكن ان ينكس فيها الشعر ، وهو وجه الحياة الجميل ، ومرآتها الصافية .

وعدا هذا دعني اقولها لك بصراحة ، وبدون تهيب : انني لست من الذين يرون لشوقي ومطران وحافظ والرصافي - وامثال هؤلاء - من النفوق الإبداعي ما يسمح بأن نخشي بعدهم على الشعر من الانتكاس . واؤكد لك انني افضل عليهم الف مرة هؤلاء الشعراء الذين قلت انهم لا يزالون يغردون على دوحه الشعر ، ولست اعدل اولئك جميعاً بأي واحد من هؤلاء ، ولا ممن لا ازال ارقب للشعر العربي كل الخير على ايديهم ، من شعراء الاجيال الطالعة . اننا نسير الى الامام ، وهذا الذي ما تزال تحتفظ به الايام - لقرب العهد - من مجد شوقي وزملائه ، سيضيع حتما امام ما تفتتح عليه براعم الشباب من حيويات ومواهب إبداعية ، لا تؤمن بشعر المناسبات الشخصية ، ولا تعرف « بباوية » التقليد والاجترار التي عاش اولئك وبنوا مجدهم - لجياهم - عليها .

وافولها بصراحة ايضاً: إن ما لا تزال نعظمه من شاعرية شوقي و«شلتنه»، ومجدهم الادبي، ليس الا من مظاهر عبادتنا للماضي - وليس في الدنيا امة مثلنا تعبد الماضي ، وتعطيه اكثر مما يستحق ، بينما تبخل على الحاضر والمستقبل بما يستحقان من حرص وعناية وتقدير .

ولكن عبادة الماضي ستزول ، وسنعرف كل شيء بقيمته الذاتية - لا الأثرية - التي تعكسها عليه مقومات الحياة المتطورة المتجددة بلا انقطاع .

جواب الاستاذ بطرس البستاني

قد يكون مرد الجزع الذي حل بطائفة من الادباء بعد شوقي وحافظ وحليل والرصافي ، الى حقيقة راهنة ، اذا تدبرنا ما في نفحاتهم من اصداء لآلام الشرق العربي وآماله . فقد كانت اشعارهم تتردد في امصاره جماء ، كأنها نصحت من نياط قلوب ابناؤه ، في حين ان الشعر بعدهم ، اذا استثنينا بقية صالحه من معاصريهم ، يكاد لا يترجع صده الا في قطر دائرته ، او ما جاورها عن كتب . وفلما نرى شعراً يجوب البلاد العربية ، ويرويها ابناؤها على اختلاف النزعات . لأنه اما ان يكون مخالفاً لعقائدهم ، او مبانياً لاذواقهم الادبية ، لما فيه من ازياء والوان لم تجمع النفوس على استياغها في موطنها ، فبالأولى الا تستاغها المواطن الاخرى من ديار العرب ، وان يكن الجمال لا يمدو بعضها ، على ما في جملتها من حذلقات التصير ومرض الالفاظ .

وقد يكون مرده الى ما احدثته الحرب العالمية الثانية من نكس في القرائح ، واضطراب في الحياة الادبية . ولعل هذه الظاهرة لم تقتصر على العربية ، فان الشعر الافرنجي ، كما يظهر ، يعاني ازمة واضطراباً وخطاً في الازياء والالوان والمذاهب ، فما يقل عما نحن فيه من سوء الحال .

على اني لست من المثائمين بصير الشعر ، فانه لم يخل امره من شعراء يسدون مسد سلفهم ، الا عصر الانحطاط ، ومعاذ الله والادب ان نفكر فيه ، وبالأيك اطيار فصيحة اللسان ، تحسن الغناء ، ويجولها التبريد . وقد تود ادباؤنا من عهد بعيد ان يختموا الشعر بعد موت نوابغه ، فختموه بالاختل والفرزدق وجبرير ، ثم بشار ، ثم باني تمام ، ثم باني الممتز ، فقالوا : فتح الشعر بك وختم بك ، ثم بالمتني . وهكذا دواليك الى ان بلغنا شوقي وحافظ وخيلا والرصافي . فالشعر لا ينفك محتتماً مفتتحاً الى ما شاء الله .

جواب الدكتور مصطفى جواد

في تاريخ الآداب والفنون شواهد كثيرة على ان اكثر التطورات فيها كانت تعد (انتكاسات) ومنها بالبداية (الشعر) . فالذين يكرهون التجديد والتوليد لكرامة القديم عندهم وعزازته عليهم ، يرونها انتكاساً وارتكاساً ، ولكن التطور امر طبيعي يتمدد على الواقع من ذوق غالب وثقافة غالب وهو عام قاهر ، ووجهة اجتاعية قاسرة . وفي الحق ان الشعراء المذكورين في السؤال كانوا من « مخزومي عصرين » وإن كانوا مجددين بعض التجديد بالاضافة (١) الى الذي قبلهم . وقد اتجه الشعر العربي في اواخر اعمارهم وجهته الجديدة التي عدها اهل الجمود « انتكاساً » ولقد فطنوا - أعني اولئك الشعراء - الى قوة سلطان التطور ففزع شوقي الى الشعر التمثيلي بعد ان تقضى زمانه ، وعهد غيره الى مواضيع اجتاعية لتصوير شيء من السيرة الاجتاعية ، واضطر آخرون الى إتلاف شعرهم الذي نظموه في مدائح الاستجداء والاسترفاد وفي مرآتي من لا يستحق الرثاء من العباد ، علماً منهم بأن هذا الشعر ان ظهر للناس موسوماً بأسمائهم وصمم بوصحة القدم والجمود فضلاً عن العدم والركود . والتطور الذي اومأنا اليه انما حدث في الاعارض (الأوزان) والمعاني والمباني ، والمقاصد والمغازي ، فقد عدل عن القوافي الطويلة النفس الى المقطعات والموشحات المنسية ، والرباعيات والثانبات (٢)

(١) « بالنسبة الى ... » ويغاط من يستعمل هذه العبارة بمعنى « زيادة على ... » و« مضافاً الى » .

(٢) نظم جماعة من الشعراء « ثمانيات » اي مقطعات مؤلفة من ثمانية اطر وسوها « رباعيات » خطأ فالاصطلاح لا تتحكم فيه الاذواق .

والسباعيات من النوع القديم الذي كان يسمى « مسطاً » وكان قليلاً جداً ونادراً .

وافتت الشعراء في المقاصد والغازي وامنوا في الخيال المبدع والتشبيه الرشيح والفضول الرفيق ، بلغة سهلة سحرة ذات انسجام واطراد ، ولباقة وأناقة ، وهذا الوصف لا ينفي عنه ان يكون فيه ما يشبه هذيان المغموم بكلم منظوم ، يأتيه متطفلون على الشعر ويحسبونه شعراً عصبياً لاستحواذ التقايد البليد على نفوسهم ، ذلك التقليد الذي لا يخلو منه عصر من عصور الادب . ومن ادلة الاقبال على الشعر المصري وامارات ازدهاره ظهور هذا السرب من الشواعر النواشيء ، في مختلف الاقطار العربية ، نتيجة من نتائج التثقيف النسوي فيها ، مع ان ازهر عصور الادب العربي في القديم لم يكن فيه من امثالهن الا القليل الاقل بحيث لا تتجاوز الافواه في اعتدادهن كلمة « اثنتين » ، وفولي « امثالهن » اعني به الشاعرات لا ان طبقة شعرهن من طبقة هؤلاء العصريات ، فالبون بين الشعرين كبير في الماني . وذلكة القول ان الشعر العربي اليوم قد اصبح متحرراً مبدعاً رشيحاً انيقاً صادقاً في تصوير الاهواء المعروفة بـ « العواطف » بعيداً عن التكلف والرياء ، والخثونة والحفاف ، سلباً من آفات الاستعباد الصناعي اللفظي ، الذي كان الرضا بأفانينه اللفظية يغطي على عدم متمته الفنية عند النقاد اللفظيين .

وهذا التحرر قد افقده من المقاصد القديمة : « الحماسة » في القومية والسياسية « المدح » و« الهجاء » و« الرثاء » ، لأنه لم يجد لها مباءة في السيرة العربية المصرية الاجتماعية ، وذلك الى الحماسة في النهضة العربية الاخيرة ، كانت مكفولة من الملوك والامراء والزعماء والرؤساء على العادة القديمة في البلاد العربية ، وشجعت عليها دول كانت تناوى الاتراك في القومية والسياسة ، فلما بلغ الطالب غايته والمريد مراده والساعي مداه ، تضائل التشجيع ، وتفتت المعاضدة ، وحلت الكفالة ، وبطل الاستحسان ، اما عند العرب فذلك لأن الذين تولوا امورهم إما مدعون للعروبة ما دامت حلوبة دارة الاخلاف او الضروع ، فهم لا يحسون برسبس الشعر العربي في افئدتهم وإما عرب غلبت عليهم العناية والجهل والجفاء فهم كالانعام بل اضل سبيلاً وإما متفرنجون يجولون العربية ويتجانفون عنها سترأ لتفريطهم فيها ، وتطفية لتقصيرهم في حقها ، واما الغربي فقد بلغ مراده بالتشجيع وافاد فاندته بالمساعدة ، ووصل الى مبتغاه بالاستحسان ، فلا خير له في الاستمرار لانه مدعاة الى الاعتزاز ، وقد اصبحت الحماسة الشعرية في البلاد العربية خطراً

عليه لان التداوي بالسلم في مرض مخصوص لا يعني انه دواء عام دائم ! وهو قد تداوى بهذا السم وشفي من مرضه ، فلا حاجة له الآن فيه . وخلاصة القول ان الشعر الحماسي مقضي عليه في البلاد العربية قريباً ، ما لم يصب التغيير من ذكرنا وما ذكرنا . لان الكفالة ضرورية له .

واما « المدح » فقد بارت سوهه ، واحل نظامه ، وانهارت دعائمه وبطلت المدواعي اليه ، ففي القديم كان اكثره من الكذب والتزوير ، والاغراء والتعريض ، بحيث كان من معاسد الاخلاق ، والمائق الذئب ، والتثييط الرديء وقد اضر بالامة العربية كثيراً ونقصها قليلاً ، فان كانت هذه حاله يوم كان العرب عرباً فكيف يكون والعروبة اليوم على الصفة التي ذكرت لك ؟ والحمد لله على موت المدح والهجاء اللذين يعتمدان على قلة الحياء .

واما « الرثاء » فهو في الاصل من الشعر الصادق وهو الوفاء المصور بلغة الشعر والحب المحرر بالفن ، والدموع المقلبة كلها تنظيمياً ، فاختلاله اعتلال للشعر ، وبالهداهة لا نفي بالرثاء المأجور الذي ذهب زمانه فان ذاك من فيل المدح المزور والكذب المكرر ، ولعل من الادباء من بعد فقدان الشعر العربي ، المصري للحماسة والمدح والرثاء انتكاساً ، فليس ذلك بصواب من الرأي ، وانما فقد الشعر الحماسة لذهاب اهلها وتحول الحماسة الشعرية عند الزعماء ونحشى على الرثاء ان يصيبه الفناء وهو من صادق الشعر .

جواب الاستاذ انور المعداوي

ماذا يقصد هؤلاء الجازعون بقولهم ان الشعر قد اصيب بنكسة قوية بعد شوفي وحافظ والرصافي ومطران ؟ اذا كانوا يقصدون انصراف الناس عن الشعر في هذه الايام بعد احتفائهم به بالامس واقبالهم عليه ، فذاك ظاهرة ادبية عامة لا تقتصر على بلادنا دون غيرها من البلاد ، حتى يصح القول بأن التبعة تقع على شعرائنا دون غيرهم من الشعراء ، او بان العلة في ذلك هي قصورهم عن بلوغ المستوى الفني الذي تتطلع اليه في كل شعر ممتاز !

ان النكسة قد اصابت الشعر العربي الحديث كما اصابت الشعر الاوربي الحديث ، حتى لقد امتدت اكثر دور النشر هناك عن طبع الآثار الشعرية نظراً لكساد سوقها بين مخالف الفنون ... وليس من المنطق في شيء ان يرد هذا الكساد الى ان شعر اليوم عندنا اقل امتيازاً من شعر الامس ، لأن الإعراض عن الشعر قد اصبح ظاهرة عامة تشمل اناج هؤلاء الاربعة كما تشمل اناج من اتى بعدهم من الشعراء ! ترى هل تستطيع موازين النقد ان تفضل شوفي على شاعر مثل علي محمود طه ، او مطران على شاعر مثل ابي ماضي ، او حافظ على شاعر مثل ابي ريشة ، او الرصافي على شاعر مثل ابي شبكة ؟ لا اظن ... واذا فعلت يوماً فهي الموازين التي يتحكم في آرائها الهوى او تسيطر على احكامها الغلظة او تنحني عن انجائها سلامة التقدير !

ان النكسة اذن ليس مصدرها ان افق الشعر قد خلا بعد شوفي وزملائه من الشعراء المحلقين ، لان هؤلاء الذين اتوا بعدهم وحددنا اسماءهم قد عرضوا الشعر العربي الحديث في صور جديدة ، صور اقل ما يقال عنها ان الجيل المعاصر قد وجد فيها من المتعة الفنية ما لم يجده في صور الامس ، يوم ان كان الشعر يلقي من الاقبال في ماضيه القريب ما لم يلقه في حاضر المشهود ! لو كان شعر شوفي وزملائه في هذه الآونة اكثر شيوعاً لدى الجمهور القارئ من شعر علي طه وزملائه ، لأمكننا القول بأن هناك نكسة قوية ولأرجحنا السب الى امتياز اولئك عن هؤلاء ، ولجزعنا مع الجازعين على سعة الشعر العربي الحديث !!

ولا نريد هنا ان نتحدث عن الازمة « الاصلية » التي يعانها الشعر في كل مكان ، لأن الحديث عن هذه الازمة يحتاج الى دراسة مطولة يربط فيها الباحث بين الظواهر الفنية وبين اسبابها الطبيعية .

الكتاب اللباني في كل مطاه

مكتبة المعارف في بيروت

شعبة النسخة - شارع المتوسر
شماره ٩٥ - ٦٧ بيروت

ص ١٧٦١

تؤمن وصول الكتاب الذي يوزع بمعرفتها الى جميع انحاء العالم العربي .

وقد اسست لها مكتبة في القاهرة لتوريد جميع الكتب الصادرة ولتوزيع الكتاب اللباني ونشره .

اعتمدها لنشر وتوزيع مؤلفاتكم تضمنوا لها الراج والانتشار ..